إدانـــة الانحراف الفكري

في دول الخليج العربي

(إطلالة على المجتمع الخليجي المتميز بأمنه، وما طرأ عليه من بعض مظاهر الانحراف الفكري، ومعالجة هذه المظاهر في ضوء الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح للأمة)

تأليف

د. إبراهيم بن حسن بن ملا سليمان البلوشي

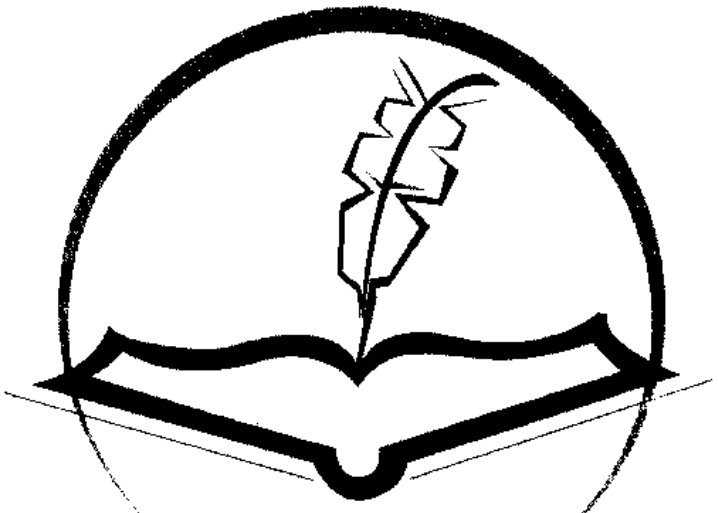

مكتبة الوراق العامة
Al-warraq Library

الطبعة الثانية
١٤٣٢-٢٠١١م

رقم الإيداع بوزارة الإعلام ٢٠٠٦/١٦٠
سلطنة عمان

حقوق الطبع محفوظة لكل مسلم

مكتبة الورّاق العامة
سلطنة عمان-ص.ب (٩)
الرمز (١١٤) مطرح

بسم الله الرحمن الرحيم

((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم))
"النساء/٥٩"

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أكرم سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة، ومن أهان سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا أهانه الله يوم القيامة).

(إني لأدعو له – أي ولي الأمر – بالتسديد والتوفيق والتأييد في الليل والنهار وأرى ذلك واجباً علي)
الإمام أحمد بن حنبل

(إن العواطف اذا لم تضبط بضوابط الشرع إنقلبت إلى عواصف)
الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى

المقدمة

الحمدلله اللطيف الوهَّاب، وعد أولياءه بجزيل الثواب، وتوعد أولياءِ الشيطان بأليم العقاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، امتنَّ على عباده بنعمة الأمن، فحرَّم الإرعاب والإرهاب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر قدوة الشباب والشيَّاب، ومصدر العلم ومنبع الهدى لكل ذي لب من أولي الألباب، عَلَّم أمته أكمل الآداب، ولم يعلم لأمته من خير إلا وبيَّنه بأوضح إعراب، ترك أمته على محجه بيضاء ليس دونها غبش ولا سحاب، شمل برفقه وحلمه وسماحته جميع الناس من حضر وبدو وأعراب، من أطاعه فقد أطاع الله وله حسن المآب، ومن أبى عن طاعته فقد عصى الله وله الويل والعذاب، صلى الله عليه وعلى آله والأصحاب، وكل من نهج نهجه، واستن بسنته من السلف الصالحين وأتباعهم إلى يوم الحساب، وسلم تسليماً كثيراً كثيراً.

أما بعد...

فإن من الفطرة التي فطر الله الناس عليها : حب الأوطان ؛ فبه لهج الشعراء، وتمثَّل بالحِكَم الحُكماء، ونثر بمعانيه الأدباء، وأفضل ما نستدل به على هذا المعنى قول سيد ولد عدنان محمد بن عبدالله ؛ إذ قال وهو واقف على ناقته بالحزورة – موضع قرب مكة – : (والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلي، والله لولا أني أُخرجت منك ما خرجت) أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني (١٣٧/٢) ؛ وفي حديث آخر قال عليه الصلاة والسلام عن مسقط رأسه –مكة – : (ما أطيبك من بلد وأحبك إلي ولولا قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك) صححه الألباني في صحيح الجامع (٥٥٣٦).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (الطاعون كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، وإن الله جعله رحمة للمؤمنين فليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد).

وعن أنس بن مالك (أن النبي(صلى الله عليه وسلم) كان إذا قدم من سفر فنظر إلى جدران المدينة أوضع ناقته إن كان على دابة حركها من حبها) أخرجه البخاري، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣/ ٦٢١) : (وفي الحديث دلالة على فضل المدينة وعلى مشروعية حب الوطن والحنين إليه)، ونقل الفائدة ذاتها بدر الدين العيني في عمدة القاري (١/ ١٣٥).

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : (أصابت الحمى الصحابة حتى جهدوا مرضاً وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه حتى ما كانوا يصلون إلا وهم قعود).

قال الزرقاني في شرح موطأ مالك (٤/ ٢٨٨) : (قال السهيلي : وفي هذا الخبر وما ذكر من حنينهم إلى مكة ما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين إليه).

وهذا كان في ابتداء الهجرة، ثم حببت المدينة إليهم بدعاء النبي(صلى الله عليه وسلم) في قوله : (اللهم امضى لأصحابي هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم، لكن البائس سعد بن خولة) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٣٩١) أن فيه دليلاً على قطع الذرائع في المحرمات، فربما حمل حب الوطن على دعوى المرض، أي الامتناع عن الهجرة من مكة إلى المدينة.

وكيف لا يحب الإنسان وطنه ويتعلق قلبه به، وقد نشأ فيه جسده وترعرع، ومن أرضه أكل، ومن مائه شرب، ومن هوائه تنفس؟

فحق الوطن على كل واحد منا حق عظيم، كما أن لمن تولى أمر ذلك البلاد حقوق مرعية على كافة الرعية ؛ لعظم قدره ومسؤوليته.

وقد خلق الله تعالى الأرض ودحاها وسخر كل ما فيها لبني آدم ؛ ليعمرها عمارة معنوية بالطاعات، وليعمرها عمارة حسية بالبناء والتنمية وبالحفاظ على خيراتها. يقول الله تعالى : ((هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور)) (الملك / ١٥).

فإذا علمنا هذا، فالعجب ممن يسعى لتدمير وطنه وتخريبه، وبث الفتنة

فيه، وترويع الآمنين بكافة فنون الترويع والتخويف، من قتل للأبرياء ومعصومي الدماء مسلمين كانوا أو كفاراً، ومن عمليات انتحارية، ومن تفجير للمنشآت والأموال المحترمة، كالسيارات والعمارات والطائرات والمحلات التجارية، ومن مظاهرات تنمي عن سوء تصرف أصحابها، وقلة حكمتهم في إنكار المنكرات، ثم يظنون بعد ذلك أنهم يحسنون صنعاً، وفي الحقيقة أنهم من الأخسرين أعمالاً.

والبلية العظمى أنهم يبررون أفعالهم الشائنة تلك، بحب الدين، ونصرة الدين، والجهاد في سبيل الله والشهادة، والله تعالى بريء من قبائحهم ورسوله.

فهل مثل هذا المواطن يسمى مواطناً صالحاً أو عابداً زاهداً أو عالماً فقيهاً؟ كلا وألف كلا.

كيف يكون مواطناً صالحاً من كان منحرفاً في فكره، وواقعاً في البدعة في الدين، وسيئاً في خُلقه ومعاملته للناس، وغير معظِّم لشعائر الدين، وكيف يكون مواطناً صالحاً من يخطط لتدمير وطنه ونزع يد الطاعة من سلطانه وتدبير العمليات في السر والخفاء وفي الظلام والسواد كالخفافيش التي تعميها النهار!!!

وفي نهاية أمره، لا دينَه نصر، ولا وطنَه خدم، بل لا يزيد سمعة الإسلام إلا تشويهاً لدى غير المسلمين.

ويجلب العار على وطنه في الأوساط الدَّولية.

فهل هذا مواطن صالح، كلا.

وإنما يكون المواطن صالحاً إذا كان على عكس ما تقدم، فتجده يعايش الناس بسلام وابتسام ومودة ووئام، ويحب الأمن والاستقرار، ويقطع ذرائع الفساد والانهيار الأمني، بل هو رجل أمن ويسعى للأمن، ويطيع ولي أمره على كل الأحوال في منشطه ومكرهه.

وهذا البحث أتقدم به إلى إخواننا من المسلمين من أصحاب الأفكار المنحرفة ليتنوروا بنور العلم، ولدرء الشبهات العلمية التي تطرأ على عقولهم، مقتبساً بكتاب الله، وسنة رسوله، وآثار السلف الصالحين،

وفتاوى العلماء الربانيين.

وأتقدم بهذا البحث إلى رجال الأمن الأوفياء المخلصين؛ ليتسلحوا بسلاح العلم المهم لمحاربة الإرهاب والإرهابيين المتطرفين.

وأدعو كل أهل بلد بما أمرهم الله في قوله جل وعلا: ((أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)).(النساء /٥٩).

وفي هذا المقام أتقدم بالشكر الجزيل لكل من الأخ عادل بن إبراهيم البلوشي والأخ د. يوسف بن محمد الشحي على تكرمهما بمراجعة هذا البحث وإبداء ملاحظاتهما القيمة التي أثرت البحث، ولا ندعي الكمال، ورحم الله امرءاً أهدى إليّ عيوبي.

فإن رأيت عيباً فسد الخللا فجل من لا عيب فيه وعلا

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إبراهيم بن حسن بن سليمان البلوشي
سلطنة عمان
ibrahim21- 5@maktoob.com

الفصل الأول

الانحراف الفكري ومظاهره في دول الخليج العربي وأهمية الأمن

المبحث الأول : الانحراف الفكري والألفاظ ذات الصلة

المبحث الثاني : أهمية الأمن في حياة الأفراد والمجتمعات.

المبحث الثالث : مظاهر الانحراف الفكري في دول الخليج العربي وأسبابه

المبحث الأول : الانحراف الفكري والألفاظ ذات الصلة

إن تحديد المصطلحات ومعانيها لا غنى عنه في ساحة الفهم الصحيح لإيجاد الحل النجيح، إذ إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، ففهم معنى المصطلح هو أول الطريق للتعامل به وعدم الخلط في الفهم مما يسهل لغة التخاطب بين الناس فلذا عني علماؤنا الأوائل بتحديد المصطلحات وتعريفها بتعاريف جامعة مانعة، إلا أن تجدد الأزمان وتجدد الحوادث والنوازل واختلاف الثقافات والمعتقدات كل ذلك يؤدي إلى نشوء مصطلحات جديدة بحاجة إلى تعاريف بمفاهيمها، وكذلك من جهة أخرى قد تنشأ مفاهيم جديدة بحاجة إلى مصطلحات جديدة.

ومن هذه المصطلحات الحديثة التي ظهرت أولاً عند غير المسلمين :-

المصطلح الأجنبي (Terrorism) والتي ترجمت في العربية بـ (الإرهاب).

وكذلك المصطلح الأجنبي (Extremism) والتي ترجمت في العربية بـ (التطرف).

وعند الاطلاع على تعريف هذين المصطلحين لدى الباحثين من غير المسلمين تجدهم يدخلون في مفاهيمها مفاهيم غير صحيحة مؤداها خلط وظلم للإسلام عموماً بسبب جريرة أفعال غير شرعية من بعض المسلمين وغيرهم، وفيها اتهام للعقيدة الإسلامية الصحيحة وإيهام بأنها خطر وضرر على البشرية كلها.

فلذا لابد من الدقة في فهم المصطلحات وعدم الاعتماد على ترجمتها الحرفية فحسب، ومن أجل هذا اجتهدت لبيان بعض المصطلحات ومفاهيمها كما يلي :-

أولاً :- الانحراف الفكري :-

- الانحراف عن الشيء لغة هو العدول به عن الصواب والحرف من كل شيء هو طرفه وشفيره.

والحرف من الجبل : أعلاه المحدد

ويقال احرورف : إذا مال وعدل كانحراف ، وقد جاء في بعض

التفاسير قوله تعالى : ((ومن الناس من يعبد الله على حرف)) (الحج /١١) أي على شك وعلى غير طمأنينة على أمره، أي : لا يدخل في الدين متمكناً [١].

- والفِكرُ لغة : هو تردد القلب في الشيء.

يقال : تفكّر : إذا ردّد قلبه معتبراً

وقال الفيروزآبادي (الفكر : بالكسر والفتح : إعمال النظر في الشيء)

والمُحَارَف : المحدود المحروم

ويقال : طاعون يُحرِّف القلوب : أي يُميلها ويجعلها على حرف أي على جانب وطرف.

وعلى ما تقدم يمكننا تعريف (الانحراف الفكري) تعريفاً اصطلاحياً فنقول : (الانحراف الفكري هو : العدول عن الصواب لتردد القلب في شبهة غير شرعية مضرة ضرراً متعدياً بصاحبها المخطئ أو الخاطئ).[٢]

فقولنا (العدول عن الصواب) أي الميل عن الحق، وهو احتراز عن الأمن الفكري الذي يتضمن معنى الأمانة وانتفاء الخيانة بحصول التصديق الشرعي للفعل.

وقولنا (لتردد القلب) اللام سببية أي أن سبب الانحراف هو تردد القلب واضطرابه وشكه، وهو احتراز عن العقيدة [١] لأن العقيدة أمر لا تردد فيه ولا شك، بل يعقده صاحبه في قلبه عقداً لا ينفك ولا يتزعزع، وهو مرادف للتوحيد وأصول الدين، بخلاف الفكر الذي يعني تردد القلب وإعمال النظر في الشيء وقولنا (في شبهة) احتراز عن الشهوة ؛ إذ إن الانحراف ينشأ عن أحد أمرين لا ثالث لهما : أ) إما الشهوة كاتباع

---

[١] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (١/٢٨٤). الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص ١٠٣٣).

[٢] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (٢/٢٤٨). الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص٥٨٨)

[١] استقرأ الأستاذ عبدالصبور شاهين كلمة العقيدة فلم يجدها في الكتاب ولا السنة، وأول من ذكرها القشيري ثم أبو حامد الغزالي. انظر معجم المناهي اللفظية للشيخ بكر أبو زيد (ص٢٤٢).

والصحيح أن اصطلاح العقيدة كان مستعملاً لدى العلماء قبل القشيري والغزالي.

الهوى مع العلم بالخطأ ومعرفة الصواب وذلك كحال شاربي الخمور ومتعاطيي المخدرات ومقارفي الزنا. ب) وإما الشبهة وهي أخطر من الشهوة ؛ إذ إن صاحبها يكون على ضلال ويظن الحق باطلاً والباطل حقاً فلا يتراجع عن شبهته إلا بعلم دافع للشبهة، ومثاله شبهة إبليس في عدم سجوده لآدم لما أمره الله بذلك ؛ حيث قال الله تعالى له : ((ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين)) (الأعراف / ١٢)

وموضوع بحثنا هنا هو الانحراف الفكري الناشئ عن الشبهة لا الانحراف الأخلاقي الناشئ عن الشهوة.

وقولنا (غير شرعية) لأن الانحراف إنما ينشأ عن مخالفة الشريعة فيوصف صاحبها بالبدعة أو الضلال ومجانبة الهدى والصراط المستقيم، وأما الموافق للشريعة فلا يوصف صاحبها بالانحراف بل بالاستقامة وموافقة السنة.

وقولنا (مضرة) أي مسببة الأضرار وآثار سلبية ظاهرة وباطنة فهي تعود على صاحبها بالضلال في الدين والضعف في العقل وإذهاب المال وإنفاقه لنصرة الباطل وما لا أجر فيه ولا ثواب عند الله عز وجل، وتضر بدنه إذ أنه يجهد نفسه لتحقيق أهداف باطلة لم يكلفه الله تعالى بها، ويتحمل الأذى الجسدي بسبب ذلك وهو يحسب نفسه مجاهداً في سبيل الله وليس كذلك، كحال من يشتري الأسلحة للانقلاب ويعمل المظاهرات لإظهار الشجب والإنكار، ويمتنع عما أحله الله تعالى من طعام وشراب بشبهة المقاطعة والإضراب وغير ذلك مما يأتي بيان تحريمه أثناء البحث إن شاء الله تعالى.

وقولنا (ضرراً متعدياً) أي أن الضرر الناشئ عن هذا الانحراف الفكري لا يكون لازماً لصاحبه فحسب بل يتعداه إلى غيره ؛ حيث أنه قد يقتل الأطفال والنساء والأبرياء من المسلمين أو يقتل أهل الذمة والمستأمنين والمعاهدين معصومي الدماء من الكافرين، ويفجر ويخرب ويسب

ويكفِّر بل يتجرأ على رب العالمين بالافتاء بغير علم في أمور الدين، وينسب الأقوال الزائفة إلى العلماء الربانيين المجتهدين ليبرر أفكاره. فلا يسلم أحد من ضرر صاحب الفكر المنحرف الذي يجر معه جليسه في الانحراف والله المستعان.

وقولنا (بصاحبها المخطئ أو الخاطئ) ولا شك أن فكره موصوف بالخطأ، ولكن صاحب الخطأ أحد شخصين :

أ) إما مخطئ وهو الذي يقع في الخطأ غير عامد بل يتعبد لله ويدين له بالفكر الخطأ، ب) وإما أن يكون خاطئاً وهو الذي يتعمد الخطأ ويستطيع أن يصل إلى قناعة بالصواب ولا يفعل وذلك تبعاً لحزبه أو ائتماما بإمامه في الضلالة وقد يكون أخذ البيعة على طاعة شيخه في الضلال.

ثانياً : الأمن الفكري :-

- كلمة الأمن لغة يطلق على أصلين متقاربين في المعنى : أحدهما : الأمانة وهي ضد الخيانة ومعناها سكون القلب والنفس فهي ضد الخوف. فمن ائتمنته على شيء فقد سكن قلبك ونفسك إليه وأمنت من خيانته.

المعنى الثاني للأمن : التصديق ومنه الإيمان وفيه معنى الثقة وإظهار الخضوع وقبول الشريعة.

ويقال فلان أمين : إذا كان قوي الثقة.

ويقال : أعطيته من آمن مالي : أي من خالصه وشريفه.[1]

- وتقدم المعنى اللغوي لكلمة فكر

وعلى ما تقدم يمكننا تعريف (الأمن الفكري) تعريفاً اصطلاحياً فنقول (الأمن الفكري هو سكون القلب لموافقة الصواب في شبهات يتردد فيها القلب).

فقولنا : (سكون القلب) أي راحته وطمأنينته وقوة ثقته وخلاصه، وهو احتراز عن الخوف الناشئ عن الانحراف الفكري ؛ لأن من عبد

[1] ابن فارس / معجم مقاييس اللغة (٧٢/١). الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (ص١٥١٨).

الله على حرف، فإنه لا يدخل في الدين متمكناً، بل على شك وعلى غير طمأنينة على أمره.

وقولنا : (لموافقة الصواب) اللام سببية أي أن سبب الأمن وسكون القلب هو ثقة صاحبه بنفسه أنه قد وافق الصواب وجانب الباطل الذي هو الانحراف الفكري، وذلك أن من كان على العقيدة الصحيحة والإيمان الخالص ولم يظلم نفسه بالشرك بالله عز وجل، فإنه يحق له ما وعده الله تعالى به في قوله : ((الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) (الأنعام / ١٥٣).

وقولنا (في شبهات) احتراز عن الشهوة ؛ لأن موضوع بحثنا هذا هو الأمن الفكري لا الأمن الأخلاقي كما تقدم بيانه في تعريف الانحراف الفكري.

وقولنا (يتردد فيها القلب) بيان لمعنى الفكر الذي يفيد تردد القلب وإعمال النظر في الشيء المشكوك فيه.

وهذا القيد يفيد انقلاب الفكر المشكوك فيه إلى عقيدة صحيحة يعقد الإنسان قلبه عليها، ويثق بها ويصدقها ويظهر خضوعه وسكونه وقبوله في نفسه مما يكون له الأثر الطيب في سكون وراحة جوارحه وقوة عقله وثباته في الدين وزيادة تمسكه به.

فالعاقل هو من يتريث في الأمور ولا يهيج ولا يتحمس بمجرد عواطف جياشة تنقلب إلى عواصف مدمرة، فتجده في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ونصحه للناس منقاداً بضوابط الشرع الحكيم مما يوقع أعظم الأثر على الناس ويزيد في أجر صاحبه، ويرتاح إليه جليسه ويهتدي بسمته ووقاره.

ثالثاً : الإرهاب :-

الرهب لغة أصل يدل على خوف

ويقال أرهبه واسترهبه : إذا أخافه. ويقال ترهّبه : إذا توعده[1].

[1] ابن فارس / معجم مقاييس اللغة (٤٩١/١). الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (ص١١٨)

وقد انقسم الناس في تعريف الإرهاب إلى ثلاثة أقسام :[1]-

القسم الأول : أعداء الإسلام الذين عمموا مصطلح الإرهاب على كل متدين بدين الإسلام ولو كانت عقيدته صحيحة مقتضية للسمع والطاعة لولاة الأمور وهذا ظلم واضح.

القسم الثاني :نفوا وجود أي إرهاب نفياً عاماً وهذا جهل وإنكار للواقع الملموس.

القسم الثالث : قوم وسط عرفوا الإرهاب تعريفاً صحيحاً فقد عرف وزراء الداخلية والعدل العرب الإرهاب بأنه (كل فعل من أفعال العنف أو التهديد أياً كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة) [2] وهذا هو الصواب.

علماً بأنه لم يرد في القرآن ولا في السنة مصطلح الإرهاب المتقدم بالمعنى المذكور، وإنما وردت مشتقات (رهب) في اثني عشر موضع من القرآن بغير المعنى الذي نقصده في بحثنا هذا.

رابعاً : التطرف :-

نقول في هذه الكلمة مثل قولنا وتعريفنا في كلمة الإرهاب المتقدمة وهي كلمة دخيلة على معجم المصطلحات الشرعية، وقد يراد بها معنىً صحيحاً وقد يطلق ويراد به معنىً باطلاً مفاده التشويه والتضليل.[3]

---

[1] زيد المدخلي، الإرهاب، ص١١٩ – ١٢٣.

[2] وزراء الداخلية والعدل العرب، الأتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادر عام ١٩٩٨م بالقاهرة.

[3] جلال عبدالرحمن، الغلو في الدين " التطرف الديني"، (ص١٠).

المبحث الثاني : أهمية الأمن في حياة الأفراد والمجتمعات.

إن نعم الله على عباده لا تعد ولا تحصى يقول الله تعالى : ((وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها)).

وإن من جملة هذه النعم ومن أعظمها : نعمة الأمن والأمان، والدليل على ذلك :-

١. يقول الله سبحانه وتعالى ممتناً على أهل مكة بنعمة الأمان : ((فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)). (قريش / ٣ - ٤)

ويقول سبحانه وتعالى ((أو لم نمكن لهم حرماً آمناً)). (القصص / ٥٧)

ويقول أيضاً جل جلاله ((أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً)). (العنكبوت / ٦٧)

٢. وكان من جملة دعاء إبراهيم عليه السلام : (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني أن نعبد الأصنام).(إبراهيم / ٣٥) ؛ وذلك لعلمه عليه السلام بأهمية الأمان وإدراكه بأن نعمة الأمن من نفائس نعم الله على العباد.

٣. وقد سمى الله تعالى نفسه بالسلام والمؤمن والسلام من معانيه الأمان والمؤمن هو خالق الأمن وواهب الأمن والطمأنينة في القلوب وهو الصمد الذي تلجأ إليه المخلوقات جميعها في كل حوائجها فهو الذي يدفع عنهم البلايا والنقم وهو المغيث والمعين فهو ملاذ الراغبين ومُعيذ الخائفين ولا ملجأ منه إلا إليه سبحانه وتعالى، وقد صدق الشاعر إذ يقول :

يا من ألوذ به فيما أؤمله وأعوذ به فيما أحاذره
لا يجبر الناس عظماً أنت كاسره ولا يهيضون عظماً أنت جابره

٤. وقد ثبت عن النبي(صلى الله عليه وسلم) من حديث عبدالله بن محصن رضي الله عنه مرفوعاً (من أصبح منكم آمناً في سربه معافىً في جسده، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا

بحذافيرها) حسنه الألباني.

٥. وكان عليه الصلاة والسلام يسأل ربه العافية ويأمرهم بذلك. فقد كان من دعاء النبي(صلى الله عليه وسلم) ما ثبت عنه من حديث : (لم يكن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح : اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عورتي وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك بعظمتك أن أغتال من تحتي).

وقال(صلى الله عليه وسلم) : (أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله تعالى العافية).

٦. ولو تأملنا في سيرة رسول الله(صلى الله عليه وسلم) لوجدنا أنه كان أحرص الناس على عافية صحابته وسلامتهم من الإيذاء فلذا لم يأمرهم وهم مستضعفون في مكة بالجهاد ولا بالمظاهرات ولا بالعمليات الانتحارية ولا بقتل المخالفين أو إيذائهم في أبدانهم بشيء، أفلا يكون لنا في رسول الله(صلى الله عليه وسلم) الأسوة الحسنة ؟ (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة).(الأحزاب / ٢١)

ولا شك أن الأمن سبب لتحصيل وتثبيت القربات الأخروية و المصالح الدنيوية، والمقاصد الشرعية وبيان ذلك : أن الأمن يحصل به فوائد كثيرة نذكر بعضها :-

١- أداء العبادات والقربات في المساجد بطمأنينة وخشوع.

٢- زيادة الإيمان بالله تعالى من خلال الإنصات في الخطب والدروس الوعظية الهادفة.

٣- زيادة العلم وطلبة العلم بكافة أصناف العلوم واستمرار المدارس والجامعات في التدريس.

٤- أمان الناس على عقولهم عن الأفكار الضالة المنحرفة.

٥- أمان الناس على أموالهم عن الغصب والسرقة والتخريب والتدمير.

٦- أمان الناس على أعراضهم حيث تكون الأعراض محرمة ومصونة عن الاغتصاب والانتهاك.

٧- أمان الناس على دمائهم عن القتل والإيذاء.

٨- انتشار المحبة والمودة والمعاملة الحسنة بين الأهل والجيران ولو كانوا غير مسلمين مما يحقق (أمن المجتمع).

٩- طمأنينة الآباء والأمهات على أولادهم مما يحقق (أمن الأسرة).

١٠- حب الناس لوطنهم وولائهم لسلطانهم وقائدهم مما يحقق (أمن الدولة والشعب).

١١- تجنب الاعتداء والبغي على حدود الدول المجاورة وممتلكاتها مما يحقق (الأمن الخارجي للدولة) أو (الأمن السياسي).

١٢- الرخاء المعيشي والاقتصادي.

١٣- تحسين الإنتاج التنموي.

١٤- الإتقان في الأداء الوظيفي.

المبحث الثالث : مظاهر الانحراف الفكري في دول الخليج العربي وأسبابه وعلاجه :-

أولاً : مظاهر الانحراف الفكري في دول الخليج العربي

تتفاوت مظاهر الانحراف الفكري في دول الخليج من دولة إلى أخرى، فبعض الدول يظهر فيها وبجلاء آثار الانحراف الفكري من تفجير وتخريب واعتداء على الكفار الذميين أو المستأمنين أو المعاهدين وذلك كالمملكة العربية السعودية ودولة الكويت، إلا أن للدولتين جهوداً جبارة ومواقف باسلة لا تنكر في محاربة الانحراف الفكري وإحباط الكثيرَ من العمليات التخريبية ؛ ليقظة رجال الأمن البواسل فيها.

ومن دول الخليج ما يظهر فيها آثار الانحراف الفكري بقلة، وذلك كدولة قطر ومملكة البحرين.

ومن دول الخليج ما يخفى فيه آثار الانحراف الفكري ويندر حصوله ولا يكاد يُذكر، وذلك كسلطنة عُمان ودولة الإمارات العربية المتحدة.

وسأذكر بعض المظاهر الجلية للانحراف الفكري في دول الخليج علماً بأني قد خصصت الفصل الثاني والثالث للتفصيل في بيان هذه المظاهر والرد على شبهاتها، وسأذكرها هنا إجمالاً وهي :-

١. تكفير الحكام المسلمين ونزع يد الطاعة منهم وعدم الاعتراف ببيعتهم، وذلك بشبهة الحكم بغير ما أنزل الله، وهذا المظهر الموبوء متفشٍ لدى فئات من الناس في كل دولة من دول الخليج.
٢. تكفير عامة الناس وخصوصاً موظفي الدولة كرجال الأمن الأوفياء وموظفي الوزارات واستباحة دمائهم بحجة أنهم أعوان للحكام – كما يقولون –، بل اعتبروا المجتمعات المسلمة مجتمعات جاهلية واعتبروا مساجد المسلمين معابد الجاهلية ونادوا بالاعتزال عن المجتمع واتخاذ بيوت أتباعهم مساجد.[1]
٣. المناداة بالإمامة وعدم الاعتراف ببيعة الحاكم الذي لا تنطبق

---

[1] انظر سيد قطب، في ظلال القرآن (٣/١٨١٦)، (٤/٢١٢٢ – ٢١٢٨)، وهو كتاب متداول لدى عامة الناس في دول الخليج.